محمد إلهامي | طبائع الحكم مع ابن خلدون | 31. الذوبان في الغالب

محمد إلهامي

طوبة واللي شراب بتاريخ له كنا نسود الارض بالاخلاق فكم سدنا بعهده صدق والميثاق. حضارات بنيناها بايدي كم لها نشتاق بومضة نوره سراء ندى في نهجهم عبر كنبتهم المغلوب مولع ابدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيته ونحلته وسائر احواله وعوائده - 00:00:00

والسبب في ذلك ان النفس ابدا تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت اليه اما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه او لما تغالط به من ان انقيادها ليس لغلب طبيعي انما هو لكمال الغالب - 00:01:37

فاذا غالطت بذلك واتصل لها اعتقادا فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به وذلك هو الاقتداء او لما تراه والله اعلم من ان غلب الغالب لها ليس بعصبية ولا قوة بأس وانما هو بما انتحلته من العوائد والمذاهب - 00:01:55

تغالط ايضا بذلك تغالط ايضا بذلك عن الغلب. وهذا راجع للاول. ولذلك ترى المغلوب يتشبه ابدا بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها واشكالها بل وفي سائر احواله وانظر ذلك في الابناء مع ابائهم كيف تجدهم مشبهين متشبهين بهم دائما - 00:02:18

وما ذلك الا لاعتقادهم الكمال فيهم المتفوق له تأثير كبير على اصحابه وزملائه من حولي حتى لو انه لم يحاول ان يجذبهم اليه مجرد انه متفوق يجعلهم يراقبونه ويسألونه يحاولون استكشاف امره عاداته في المذاكرة يذاكر بالليل بالنهار بعد الفجر - 00:02:46

اه ام في اخر الليل يزاكر بالقلم والورقة؟ ام يزاكر بالالات الحديثة والبرامج الحديثة الابليكيشنز آآ كيف يذاكر؟ كيف يسأل؟ كيف ينظم وقته مجرد تفوقه هذا هو الذي يجعلهم منجزبين اليه - 00:03:20

يفتشون ويراقبون عاداته وعوائده حتى الكتب التي تحاول ان تقدم استشارات ادارية فمثلا تقرأ العادات السبع لاكثر الناس فاعلية فهو يحاول ان يجمع العادات التي اعتادها اكثر الناس نجاحا الذين آآ حصل لهم ثراء واسع - 00:03:38

تجد الكتب تقول آآ كيف كيف هي طريقة الادارة لدى اكبر عشر شركات في آآ العالم مثلا آآ كيف يدير المفاوضون الكبار ما هي عادات المفاوضين الكبار آآ في ادارة الامور. وهكذا - 00:04:05

فرغم انه التفوق قد لا يكون ناتج عن هذه العادات يعني هناك من يتفوق ويذاكر بالليل وهناك من يتفوق ويذاكر بالنهار وهناك من يتفوق لانه يذكر بيده وهناك من فوق وهو يذاكر بالابليكيشنز - 00:04:23

المسألة غير مرتبطة بالعادات المسألة قد تكون مرتبطة بعبقرية وفرط زكاء او بصبر شديد ودأب طويل او بكثرة استشارة المتخصصين حتى طرق الادارة طرق الادارة تختلف هناك من يدير بالحب وهناك من يدير بالكرهة وهناك من يدير بالسطوة - 00:04:38

آآ الذين بلغوا الثراء ربما بلغوا الثراء لانهم توصلوا الى اختراع ولانهم استطاعوا الحصول على صفقة لانهم ورثوا اموالا احيانا لانهم كانت لهم علاقات نافذة لانهم كانت لهم فكرة جديدة - 00:04:56

يعني عادات الذي نجح في حياته ليست هي بالضرورة الشيء الذي يؤثر في نجاحه لكن مجرد التفوق يجذب انظار الناس الى النظر في العادات التي يعتادها هذا المتفوق هذا الكلام - 00:05:12

يتضاعف تأثير المتفوق حين يكون غالبا على من سواه حين تكون له السلطة والقوة حين يغلب على من سواه يتضاعف تأثير التفوق

ويتحول الى تأثير انبهار ويزهر هذا في الاطفال حين يقلدون اباءهم. يعني النموذج الاول للغالب في حياة الانسان هو النموذج الاب - 00:05:31

فتجد الطفل يتشبه بابيه يجلس مثل ما يجلس يحاول ان يقلده في اموره تجد الطالب طالب العلم يتشبه باستاذه او بشيخه. احيانا يقلد طريقته في الكلام في السكوت في الاشارة. ان يعبث بلحيته - 00:05:55

ديه يمرر يده على حواجبه ونحو هذه الامور فهذا التفوق الذي اقترن بالغلبة. يعني السيطرة هذا اكبر ما اه يشاهد اكبر ما نشاهد فيه تأثير المغلوب بالغالب هذا الامر يتضح جدا في الدول والشعوب والمجتمعات - 00:06:11

الدول والشعوب والمجتمعات تتأثر في بمن غلبها يعني الان لماذا انا ارتدي هذا الزيل لانه في الحقيقة زي الغرب المتفوق ولو كانت سبقت الحضارة الصينية او الهندية او اليابانية او الافريقية - 00:06:36

كنا سنرتدي هزه السياب ايضا لماذا يعني البرجر والبيتزا والايفون والكولا هذه مأكولات عالمية اننا نحرص على النفور والحذر من المأكولات الصينية والافريقية والهندية. ولا نستسيغها لان هذه الحضارات لم تغلب - 00:06:55

فاذا نظرت الى المعارك التي في عالمنا الاسلامي الان. المرأة لها الحق في ان تلبس او تخلع ما تشاء ترث مثل الرجل ام لا؟ تسافر بغير محرم او لا. لو تأملت في المواضيع التي تسيطر على حياتنا الفكرية ستجد انها - 00:07:17

التي بين المنظومة الاسلامية وبين الغرب واحد المفكرين كان يقول لو ان الحضارة الهندية انتصرت لكنا سننادي بحرق المرأة بعد وفاة زوجها كواحد من حقوق المرأة وربما كنا نتجادل لماذا يرفض الاسلام حرق المرأة نفسها بعد زوجها؟ اليس الاسلام يدعو الى الوفاء ويدعو الى آآ يعني الوفاء للزوجية - 00:07:36

الحفاز على ذكرى الزوج الحضارة الغالبة هي التي تحدد حتى المواضيع والثقافات لذلك تستطيع ان تعتبر مسألة الغلبة هي مسألة مؤشر تقيس بها حال الامة. الامة كلما احتفظت بهويتها وخصوصيتها كلما كانت اقرب الى النهوض والتحرر الحضاري - 00:07:59

كلما كانت اكثر تشبها بغيرها كانت اقرب الى الانهيار والانحلال ابن خلدون طبقا لهذه السنة توقع سقوط الاندلس قبل سقوطها بمائة عام يقول وانظر الى كل قطر من الاقطار كيف يغلب على اهله زي الحامية وجند السلطان في الاكثر وجند السلطان في الاكثر - 00:08:21

انهم الغالبون لهم حتى انه اذا كانت امة تجاور اخرى ولها الغلب عليها فيسري اليهم من هذا التشبه والاقتداء حظ كبير اسري اليهم من هذا التشبه والاقتداء حظ كبير كما هو في الاندلس لهذا العهد مع امم الجالقة فانك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائلهم - 00:08:45

واحوالهم حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة انه من علامات الاستيلاء والامر لله وتأمل في هذا سر قولهم العامة على دين الملك. فانه من بابه اذ الملك غالب لمن تحت رعيته لمن تحت يده. والرعية مقتدون - 00:09:12

به لاعتقاد الكمال فيه فهنا رغم ان الاندلس كانت حضاريا اقوى واكثر تفوقا علميا في المعارف والصناعات والفنون والعلوم رغم انها كانت اكثر تفوقا من الاسبان الا ان الاسبان كانوا يغلبون عليهم عسكريا وما يزالون في انتصارات ويقتضمون من ارض - 00:09:40

الاندلس قطعة بعد قطعة فتشبه الاندلسيون بهم فلما رأى ابن خلدون هذا التشبه ايقن بعين الحكمة ان هذا من علامات الاستيلاء طبعا مسألة ان الناس على دين ملوكهم هذه من الطبائع التاريخية - 00:10:02

الناس على دين ملوكهم وليس كما تكون يولى عليكم بالمناسبة كما لا كما تكونوا يولى عليكم هذا حديث ضعيف فيه انقطاع وفيه مجاهيل وهو يخالف ما جاء في القرآن الكريم يعني في القرآن الكريم - 00:10:23

اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا يعني يأتي النصر اولا ثم يدخل الناس في دين الله افواجا وليس يدخل الناس في دين الله افواجا سم ياتي النصر - 00:10:39

وقول الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا. الفتح اللي هو هنا

صلح الحديبية لان المجاهد في حالة ضعف الاسلام وقبل تمكنه ليس كالمجاهد والمنفق - 00:10:54
في حال قوة الاسلام وجاء هذا في اه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنته فمن اقوال النبي صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي الائمة المضلين. الائمة المضلين يعني الحكام - 00:11:10
ولو نظرنا الى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم سنجد النبي كان مهتما بدعوة رؤوس الاقوام نعم هو لا يغفل ولا يهمل من اراد ان يأتي للاسلام. لكن دعوة النبي كحالة حركية كانت تتجه الى القادة والزعماء - 00:11:26
اتجه الى قادة مكة حتى قال الله له لعلك باخر عن نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم لما اغلقوا عليه هذا الباب اتجه الى الطائف وهناك قابل رؤوس الطائف لم يقابل عوام الناس فلما رده رؤوس الطائف عاد - 00:11:42
ولم يهتم ان يبقى ليدعو الضعفاء والعامة ثم صار يعرض نفسه على رؤوس القبائل فاذا رده رأس القبيلة لم يفكر في ان يذهب الى قبيلته ولم يسلم الانصار الا باسلام زعمائهم. سعد بن معاذ - 00:11:58
وعلى هذا قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وسيدنا عمر رضي الله عنه يقول لزياد بن حدير اتعرف ما يهدم الدين؟ يهدمه زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الائمة المضلين - 00:12:15
سيدنا عثمان بن عفان يقول ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن و هذا اطرد في اه كلام ائمتنا وعلمائنا من ان الناس على دين ملوكهم وان الملك النظام السلطة اقدر على التأثير في الناس من قدرة الناس على التأثير في ايه؟ السلطة - 00:12:31
هذا يوجد عند ابن تيمية وعند ابن كثير وعند غيرهم حتى الف المؤرخ اليعقوبي كتابه مشاكلة الناس لزمانهم المؤرخ اليعقوبي هذا مات في القرن الثالث للهجرة فصار يأتي عند كل خليفة وكيف تنتشر اخلاق هذا الخليفة في قومه من بعده - 00:12:51
لاجل هذا نقول انه الاسلام هو اكثر الامم مقاومة للذوبان في الغالب يعني اه مع نهاية الاتحاد السوفيتي اه خرج اه مفكر امريكي فرانسيس فو قيامة وكتب كتابه نهاية التاريخ - 00:13:11
كتاب ونهاية التاريخ يتكلم فيه عن انه الليبرالية الليبرالية الرأسمالية هي نهاية التاريخ هذه هي الزروة في افكار البشر وذكر في كتابه بعض المعوقات الامة التي ذكرها باعتبارها معوق هي الامة الاسلامية - 00:13:30
ارد عليه وفكر امريكي اخر صامويل هينتينجتون وقال قال له لا العالم يدخل الى عالم صدام الحضارات احنا كل ما بندي حرية للناس الناس يتقوقعون حول خصوصياتهم لكن بالفعل اكثر امة - 00:13:46
عاملة مشكلة برضو هي الامة الاسلامية. فالامة الاسلامية هي اكثر الامم مقاومة للذوبان في الغالب الاسباب كثيرة لكن من اهمها ما انتبه اليه المستشرق الفرنسي القديم رينان كان يقول انه الاسلام متغلغل في حياة المسلمين - 00:14:03
كل يعني يوم المسلم مليء بالصلوات. فيه خمس صلوات في اليوم. العادات الاسلامية مرتبطة بالقيم الاسلامية. فالقيم الاسلامية تحولت الى عادات فلذلك صارت صار الاسلام يسكن اللحم والدم موجود في الامور الاجتماعية المرتبطة بالامة - 00:14:19
فلاجل هذا انتزاع الاسلام من الامة هو اشد هو اشد الامور صعوبة. بينما الهند تأثرت بالحداثة الغربية تأثرا كبيرا. الصين نفس الكلام اليابانيين نفس الكلام حتى ان كثير من هزه البلاد تعاني من ازمة هوية لانه آآ يعني نجح فيهم التغريب اكثر بكثير ممن نجح في بلادنا رغم المجهود الضخم المبذول - 00:14:37
لينجح في بلادنا لذلك في الحقيقة كل تمسك بالاسلام هو خصم من الذوبان في الغالب فيعني ان ارتدي الجلباب خير من ارتدي هذا الزي ان اعطي الدرس في مسجد خير من ان اعطيه في قاعة محاضرات. ليس لان هذا الزي حرام او ليس لان قاعة المحاضرات حرام - 00:14:59
ولكن المنظومة الثقافية التي يرتبط فيها المعاني بالاشكال والمباني المعاني بالمباني والاشكال بالمضامين هذه المنزومة السقافية كلها يدعم بعضها بعض زوال الخصوصيات والعادات الشخصية والملابس التقليدية وزوال اشكال التكافل في حياتنا الاجتماعية. كل هذا من - 00:15:22
علامات التشبه التي هي علامة ولع المغلوب بتقليد الغالب ابو العتاهية شاعر عرف بشاعر الزهد من اشهر شعراء العصر العباسي عبر

عن المعنى الذي تحدسنا فيه بقوله لكل شيء جرى فيه القضى سبب - 00:15:48
والدهر فيه وفي تصريفه عجب ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها. فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا يعظمون اخا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وصدق ما منه كفينا اخذنا الحب والاشراق. لتاريخ لهم - 00:16:18
كنا نسود الارض بالاخلاق - 00:16:46